تحليل ودراسة الموقف القرآني للأئمة عليهم السلام في زيارة الجامعة الكبيرة

الدكتور أصغر طهماسبي البلداجي
أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة شهركرد، إيران
tahmasebiasghar@yahoo.com

The Qur'anic position of Ahl al-Bayt in the pilgrimage of the community is great

Dr. Asghar Tahmasebi Baldaji
Assistant Professor , Department of Quranic and Hadith Sciences ,
Shahr-e Kord University , Iran

الملخص:-

زيارة الجامعة الكبيرة هي ملخص لأهم النصوص في اتجاه معرفة الائمة، التي علّمها الإمام الهادي عليه السلام لأتباع الإمامة والباحثين عن طريق الولاية. لهذه الزيارة، موضوعات عظيمة ومعارف دينية عالية في اتجاه المعرفة حول وجود أئمة الهدى عليهم السلام التي عبرت عن مناصب رفيعة وفضائل لهم. وقد بحثت الدراسة الحالية، مكانة القرآنية للأئمة عليهم السلام في زيارة الجامعة الكبيرة من خلال التأكيد على آيات القرآن الكريم والروايات الصحيحة التي نقلها الفريقين. الأئمة عليهم السلام لديهم قدرات وكمالات أنعم الله عليهم بها، بحيث جعلت هذه القدرات هؤلاء النبلاء، وسطاء لنعمة الله واستمرارية وبقاء الخلقة. الأئمة عليهم السلام عالمٌ بمعارف القرآن وظهره وبطنه وتفسيره وتأويله. يمكن دراسة العبارت لزيارة الجامعة الكبيرةعن الموقف القرآني لأهل البيت من وجهين. في النهج الأول يشير الإمام إلى خصائص الأئمة حول علمهم بالقرآن، عبارات مثل: «مَهْبِطَ الْوَحْيِ؛ تَراجِمَهَ لِوَحْيِه؛ حَمَلَه كتاب الله؛ خُزّانَ الْعِلْمِ؛ اَرْكاناً لِتَوْحيده» تدل علي هذا الموضوع. وفي النهج الثاني يشير الإمام الهادي عليه السلام إلى رسالة الأئمة فيما يتعلق بالقرآن، أنهم كانوا معلمين ومفسرين للقرآن، وأوضحوا مقاصد الله، للناس. عبارات مثل: «بِبَيْنُتُمْ فَرآئِضَهُ؛ اَنْصاراً لدينه؛ الدُّعاه إلى الله؛ الْمُظْهِرينَ لامْرِ الله وَنَهْيِه؛ نَصَحْتُمْ لَهُ في السِّرِّ وَ الْعَلانيه؛ اَقَمْتُمْ حُدُودَه» تشير إلى هذا الامر. يتناول هذا البحث موقف أهل البيت في المحورين السابقين من حيث الرجوع إلى زيارة الجامعة الكبيرة، ويعود في تبيين وتفسير هذه العبارات، إلى الآيات والروايات الصحيحة.

الكلمات المفتاحية: الإمام الهادي عليه السلام، زيارة الجامعة الكبيرة، الإمامة، أهل البيت عليهم السلام.

Abstract:-

Review of the most important texts in order to visit the grave of Imam is that of Imam Hadi (AS) and Imam seekers this path has learned through the province. This pilgrimage has excellent content and high religious education in the knowledge of Imams (AS) is a sublime virtues to them, officials said. The present article focuses on the Quran and the authentic traditions of several movable with the status of Shiite and Sunni imams to visit the community's deadly. Imams are capable and perfections that God has given to them in a way that's by the grace of God and the great man's survival has created. Imams in relation to the Koran, the universe noon and are the heart and interpret it as far as the gravity of the Qur'an are considered, the imams and religion, pilgrimage to the major sin of Imamate and Imams position as Khlfa God introduced on the ground that this position is correct and accurate in determining the truth of religion and religious teachings are effective means that it depends on the consistency of the Imams is. The result is that the place of Imams by Quranic approach - narrative entitled Imams as successors of the Prophet (PBUH) proves.

Key words: verses , hadiths , Imam Hadi (AS) , a pilgrimage to the grave , leadership , Ahl al-Bayt (AS).

المقدمة:

زيارة الجامعة الكبيرة هي واحدة من أكثر النصوص الدينية، أهمية وموثوقية لمعرفة وجود الأئمة الهدي عليهم السلام. في هذه الزيارة يقدم الإمام الهادي عليه السلام، أئمة الأطهار عليهم السلام بمختلف التجليات والمظاهر ويكشف عن مكانتهم العالية في نظر الله تعالى ونظام الوجود. هذه الزيارة أصيلة ومعتبرة من حيث السند والنص، بحيث يشرح نص هذه الزيارة من حيث الفصاحة والبلاغة والتعاليم الرفيعة، صدقه وإتقانه وبهذا الوصف، أي شخص عادل يرى أنه من المستحيل إصدار هذه المعارف العالية والمواضيع الرفيعة من أشخاص غير أبرياء. إن التعبيرات الطويلة والشريفة لهذه الزيارة تتفوق على أقوال المخلوق وأقل من كلام الخالق. ولأجزاء هذه الزيارة، موضوعات سامية وعميقة، وفي تفسير هذه العبارات وفهمها يجب استخدام كلام المعصومين عليهم السلام. يقول الإمام محمد باقر عليه السلام عن هذا: «إِنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّدٍ(صلوات الله عليه و آله) صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ فَمَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ(صلوات الله عليه وآله) فَلَانَتْ لَهُ قُلُوبُكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ فَاقْبَلُوهُ وَمَا اشْمَأَزَّتْ مِنْهُ قُلُوبُكُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى الْعَالِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ(صلوات الله عليه و آله) وَإِنَّمَا الْهَالِكُ أَنْ يُحَدِّثَ أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْهُ لَا يَحْتَمِلُهُ فَيَقُولَ وَاللَّهِ مَا كَانَ هَذَا وَاللَّهِ مَا كَانَ هَذَا وَالْإِنْكَارُ هُوَ الْكُفْرُ»[1]. لذلك فإن الفهم الصحيح لزيارة الجامعة الكبيرة كسرد أصيل من المعصوم عليه السلام، يعتمد على التفكير فيه وتفسيره الصحيح بالرجوع إلى آيات القرآن والروايات الصحيحة من المعصومين عليهم السلام. تتناول الدراسة الحالية مفاهيم هذه الزيارة النبيلة من ناحيتين: إحداهما تفسيرية والأخرى تأئيدية. التفسيرية من حيث تفسير وشرح عبارات هذه الزيارة بالرجوع إلى آيات القرآن وروايات المعصومين عليهم السلام؛ التأئيدية بذكر المعارف القرآنية و الروائية، لتأئيد توافق هذه الزيارة مع القرآن الكريم وروايات قطعية الصدور؛ الذي يتم تناوله قدر الإمكان بهذين الاتجاهين. في الجزء الأول من هذا البحث تم فحص اعتبار زيارة الجامعة الكبيرة وتحديد صلاحيتها. في الجزء الثاني من البحث تم التحقيق في الموقف القرآني للأئمة في هذه الزيارة، في البداية تم استخراج العبارات ذات الصلة من هذه الزيارة الشريفة ثم بالإستناد إلى آيات القرآن والروايات الصحيحة و كتب القاموس، تم تحليل ودراسة ومعني هذه العبارات وتفسيرها من حيث علاقتها بالمكانة القرآنية للأئمة عليهم السلام.

المبحث الأول

دراسة لاعتبار زيارة الجامعة الكبيرة

من أجل تبيين الصحة لزيارة الجامعة الكبيرة، يمكن دراسة هذه المسألة الهامة من جانبين: أولاً من حيث صحة السند، وثانياً من حيث نصها. أهم نقطة في دراسة الوثيقة هي صحة سند هذه الزيارة وارتباطها بالإمام الهادي عليه السلام. في التحليل النصي لمحتوى زيارة الجامعة الكبيرة، يتم فحصه من حيث عدم تعارضه مع القرآن الكريم و روايات قطعية الصدور. الأول يتعلق بنقد الحديث والثاني يتعلق بفقه الحديث.

أولاً: اعتبار سند الزيارة[٢]:

يتم فحص سند هذه الزيارة من حيث صحة سلسلة السند والرواة. سند هذه الزيارة متقنة من جميع النواحي، قد أكّد علماء الحديث، على صحة هذه الزيارة. ومن بينها: كتب العلامة محمد باقر المجلسي عن هذا:«إنما بسطت الكلام في شرح تلك الزيارة قليلا وإن لم أستوف حقها حذرا من الاطالة لانها أصح الزيارات سندا، وأعمها موردا، وأفصحها لفظا وأبلغها معنى، وأعلاها شأنا»[٣]. كتب محمد تقي المجلسي في شرح كتاب "من لا يحضرة الفقيه":«تعددت زيارات أمير المؤمنين عليه السلام وبقية الأئمة عليهم السلام وأفضلها زيارة الجامعة»[٤].

اعتمد العديد من العلماء على هذه الزيارة لإثبات مواضيعهم واستشهدوا بها؛ ومن بينهم: سيد شرف الدين الحسيني في الكتاب «تأويل الآيات الظاهرة»[٥]، ملّا هادي السبزواري في كتاب «شرح الأسماء الحسني»[٦] آية الله الخوئي في كتاب «الطهارة»[٧]. وهذه الزيارة قد ورد ذكرها في أهم كتب الشيعة الموثقة[٨]، منهم: الشيخ الصدوق في كتاب «من لا يحضره الفقيه»[٩]، الشيخ الطوسي في كتاب «تهذيب الأحكام»[١٠]. بالإضافة إلى ذلك، ذكر بعض العلماء والمحدثين من اهل السنة، هذه الزيارة أيضًا في كتبهم؛ مثل محدث جويني في كتاب «فرائد السمطين»[١١]. يكتب الشيخ المفيد عن توثيق راوي هذه الزيارة موسى بن عمران نخعي[١٢] واعتبار هذه الزيارة الشريفة:«و يؤيّد هذا المعنى ما ورد في زيارة الجامعة الكبيرة- الّتى علّمها الإمام عليّ بن محمّد الهادى، موسى بن عبد اللّه النخعيّ»[١٣]. ايضاً يكتب سماحة السيد الخوئي عن هذا:« أقول: قد أكثر الصدوق الرواية عنه، و ذكره في المشيخة في طرقه إلى الكتب في ثمانية و أربعين موردا، فقد روى عن سعد بن عبد الله،

وعبد الله بن جعفر بن جامع الحميري، وعبد الله بن جعفر الحميري، وعلي بن إبراهيم، وعلي بن الحسين السعدآبادي، و محمد بن أبي عبد الله الأسدي الكوفي، ومحمد بن يحيى العطار، والظاهر أنه كان يعتمد عليه. وقد وثقه العلامة في: (٥٨) من الباب (١)، من حرف الميم من القسم الأول، و ابن داود في: (١٤٨٢) من القسم الأول صريحا. وادعى ابن طاوس في فلاح السائل: الفصل (١٩)، في فضل صلاة الظهر وصفتها، عند ذكر الرواية الواردة عن الصادق عليه السلام أنه ما أحب الله من عصاه: الاتفاق على وثاقته. وقد مر ذلك في إبراهيم بن هاشم، فالنتيجة أن الرجل لا ينبغي التوقف في وثاقته.»[١٤] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل برمكي الملقب بصاحب الصومعة وهو راوي هذه الزيارة من النخعي، جدير بالثقة من جانب النجاشي.[١٥] لذلك، لا شك في اعتبار سند هذه الزيارة المقدسة.

ثانياً - اعتبار نص الزيارة[١٦]:

فإن جميع عبارات هذه الزيارة مطابقة للقرآن الكريم وروايات قطعية الصدور عن أهل البيت عليهم السلام ، ونص هذه الزيارة الشريفة هو في حد ذاته مؤشر على حنكة وثيقته التي تشير بلاغتها ومعانيها السامية إلى أنها مبنية على الإمام المعصوم عليه السلام. بعد التنويه بالأهمية العظيمة لهذه الزيارة وصلاحيتها التامة لسندها، يكتب السيد عبد الله الشبّر عن هذا:«أن الزيارة الجامعة الكبيرة أعظم الزيارات شأنا وأعلاها مكانة ومكانا وأن فصاحة ألفاظها وفقراتها وبلاغة مضامينها وعباراتها تنادي بصدورها من عين صافية نبعت عن (ينابيع الوحي) والإلهام وتدعو إلى إنها خرجت من السنة نواميس الدين ومعاقل الأنام فإنها فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق. هذه الزيارة قد رواها جملة من أساطين الدين وحملة علوم الأئمة الطاهرين وقد اشتهرت بين الشيعة الأبرار اشتهار الشمس في رابعة النهار وجواهر مبانيها وأنوار معانيها دلائل حق وشواهد صدق على صدورها عن صدور حملة العلوم الربانية وأرباب الأسرار الفرقانية المخلوقين من الأنوار الإلهية فهي كسائر كلامهم الذي يغني فصاحة مضمونه وبلاغة مشحونة عن ملاحظة سنده كنهج البلاغة والصحيفة السجادية وأكثر الدعوات والمناجاة وقد رواها شيخ الطايفة المحقة في (التهذيب) ورئيس المحدثين الصدوق في (الفقيه) و (العيون(وغيرهما عن محمد بن إسماعيل البرمكي الثقة عن موسى بن عبد الله النخعي عن علي الهادي »[١٧]. لذلك فإن زيارة الجامعة الكبيرة معتبرة ومتقنة، بما لا يدع مجالاً للشك في علاقته بالإمام الهادي عليه السلام.

المبحث الثاني

المكانة القرآنية للأئمة عليهم السلام في زيارة الجامعة الكبيرة

تعتبر زيارة الجامعة الكبيرة من أهم وأكمل الزيارات التي تقدم مكانة الإمام والإمامة وموقف الأئمة. والنقطة المهمة هي أنه لم يكن من الممكن تقدم الأئمة المعصومين عليهم السلام والتعرف عليهم من خلال غير المعصومين. من السمات المهمة لزيارة الجامعة الكبيرة أنها يتم تقديمه للأئمة من كلام الإمام المعصوم عليه السلام.[١٨] لذلك فإن هذه الزيارة من أهم المصادر الموثوقة لمعرفة الأئمة عليهم السلام؛ لا شك أن أهل البيت عليهم السلام هم الوحيدون الذين لتعريف القرآن الكريم؛ لأنهم مختلطون بالقرآن وهم في حكم القرآن الناطق. على رأس أهل البيت عليهم السلام الرسول الكريم(صَلواتُ الله عليهِ و آله) الذي نزل القرآن على قلبه المبارك وبعده أمير المؤمنين عليه السلام الذي سمع كلمة الوحي مثل الرسول الكريم(صَلواتُ الله عليهِ و آله). قال في خطبة (١٩٢) من نهج البلاغة: «وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ص فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ»[١٩]. لذلك فإن أمير المؤمنين عليه السلام هو مثال واضح لقرآن الناطق ويمكنه تقديم القرآن وتفسيره كما هو، وبعده يشغل الأئمة التاليون نفس المنصب. تشير الآية ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل/٤٤) إلى شرح وتفسير القرآن الكريم من قِبَل الرسول الكريم(صَلواتُ الله عليهِ و آله) ومن بعده الأئمة الهدى عليهم السلام.

بالرجوع إلى كلام أمير المؤمنين يتضح أن لا أحد أفضل من أهل البيت عليهم السلام - ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام - لتعريف القرآن من الخارج[٢٠]. لأنه في شرح المضمون الداخلي للقرآن الكريم لن يكون أفضل منهم أحد ولا شيء[٢١]. بحسب حديث الثقلين، فإن أهل البيت والقرآن الكريم يتساوي معا ولا ينفصلان إلى يوم القيامة ويعترف الفريقين بوثيقته ونصه[٢٢]؛ لذلك فإن الأئمة عليهم السلام هم ناطق القرآن وتالييه. قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في أمر الحكمية: «هذا كتابُ اللّه الصّامتُ، وأنَا المُعَبِّرُ عَنهُ، فَخُذوا بِكتابِ اللّهِ النّاطِقِ، وذَرُوا الحُكمَ بِكتابِ اللّهِ الصّامِتِ؛ إذ لا مُعَبِّرَ عَنهُ غَيري»٢٣ هناك تعابير وتفاسير في زيارة الجامعة الكبيرة تعتبر أهل البيت عليهم السلام بمثابة المفسرين الحقيقيين للقرآن، وفوق ذلك يعتبرهم

أولئك الذين هم موضع الوحي ومهبطه؛ فيما يلي بعض من أهم العبارات المتعلقة بمكانة الأئمة القرآنية يتم تحليلها والتحقيق فيها.

أولاً: فضائل أهل البيت عليهم السلام الذاتية في المعرفة بالقرآن

كان لأهل البيت من المكانة والكرامة ما جعلهم يجدون القدرة على فهم ظاهر القرآن وباطنه. بمعنى أنهم وصلوا إلى المرتبة والمنزلة التي طهر وجودهم من أي نوع من الرجس والنجاسة، ولهذا السبب وجدوا فضل المعرفة بالقرآن. الآيات التي تشير إلى السلطة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في القرآن هي آيات: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الواقعة/٧٧-٨٠) تشير هذه الآيات إلى جامعية القرآن من جهة و معرفة أهل البيت عليهم السلام من جهة أخرى. فالمطهرون هم الذين أكرمهم الله تعالى بتطهير نفوسهم كالملائكة الكرام و الذين طهرهم الله من البشر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(الأحزاب: ٣٣) و قد وردت في هذا الصدد روايات عديدة، بعضها يعرّف بأهل البيت عليهم السلام كمثال للمطهرين في هذه الآية[٢٤]. يذكر الإمام الهادي في زيارة الجامعة الكبيرة الخصائص الأساسية لأهل البيت، والتي تجعلهم أهلاً لمعرفة القرآن وثقل القرآن، مثل:

١. مَهْبِطَ الْوَحْيِ

يصف الإمام الهادي عليه السلام العلاقة بين الأئمة والوحي بعبارة "مهبط الوحي". راغب الاصفهاني يكتب عن كلمة الوحي: «أصل الوحي: الإشارة السّريعة، ولتضمّن السّرعة قيل: أمر وَحْيٌ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرّمز والتّعريض، وقد يكون بصوت مجرّد عن التّركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة، وقد حمل على ذلك قوله تعالى عن زكريّا: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (مريم/ ١١). فقد قيل: رمز. وقيل: أشار، وقيل: كتب».[٢٥] ويعتبر ابن فارس أن الوحي بمعني الإشارة، والكتابة، والرسالة والحروف وكل ما يتم تعليمه على الآخر بأي شكل من الأشكال حتى يكون على علم به.[٢٦] لكلمة الوحي في القرآن أربعة معانٍ: ١- التلميح الخفي: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (مريم/١١)٢ - الهداية الغريزية: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي

مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (النحل/١٦٩) ٣- الإلهام: ﴿وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص/٧) ٤- الوحي الرسالي: ﴿وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى/٧)[٢٧].

لمصطلح "مهبط الوحي" معنيان لأئمة الهدى عليهم السلام هما:

١- كانوا داخل البيوت وأصحاب المنازل التي نزل فيها جبرائيل والملائكة على النبي(صلواتُ الله عليه و آله) وأخبرته بآيات وأخبار. يقول الإمام الصادق عليه السلام عن هذا: «عَجَباً لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ أَخَذُوا عِلْمَهُمْ كُلَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ(صلواتُ الله عليه وآله) فَعَمِلُوا بِهِ وَ اهْتَدَوْا وَ يَرَوْنَ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ لَمْ يَأْخُذُوا عِلْمَهُ وَ نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتُهُ فِي مَنَازِلِنَا نَزَلَ الْوَحْيُ وَمِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ الْعِلْمُ إِلَيْهِمْ أَ فَيَرَوْنَ أَنَّهُمْ عَلِمُوا وَاهْتَدَوْا وَجَهِلْنَا نَحْنُ وَضَلَلْنَا إِنَّ هَذَا لَمُحَالٌ»[٢٨].

٢- الوحي بمعني الإلهام ولأئمة الهدى عليهم السلام المكانة والكرامة التي تنزل بها الملائكة علي وجودهم المبارك، ومع بيان أحكام الشريعة فإنهم يخبرونهم بالمسائل السرية ويلهمهم المحتوى الثقيل.[٢٩] عن هذا يقول فضل بن عمر: «قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام رُوِّينَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ إِنَّ عِلْمَنَا غَابِرٌ وَمَزْبُورٌ وَنَكْتٌ فِي الْقُلُوبِ وَنَقْرٌ فِي الْأَسْمَاعِ فَقَالَ أَمَّا الْغَابِرُ فَمَا تَقَدَّمَ مِنْ عِلْمِنَا وَأَمَّا الْمَزْبُورُ فَمَا يَأْتِينَا وَأَمَّا النَّكْتُ فِي الْقُلُوبِ فَإِلْهَامٌ وَأَمَّا النَّقْرُ فِي الْأَسْمَاعِ فَأَمْرُ الْمَلَكِ».[٣٠] كان الأئمة عليهم السلام محدثين، ومعنى المحدث أن يأتي الملك إلى الإمام ويلهم قلبه كذا وكذا.[٣١] عن هذا يقول الإمام باقر عليه السلام: «واما المحدث فهو الذى يسمع كلام الملك فيحدثه من غير ان يراه ومن غير ان يأتيه في النوم»[٣٢]. لذلك، كانت كلتا الحالتين متوافقة مع مكانة أهل البيت عليهم السلام لأن بيوتهم كانت مكان الوحي (القرآن) وموقفهم في العصمة والإمامة يقتضي أن تنزل عليهم الملائكة.

٢.تَراجِمَهُ لِوَحْيِهِ

بالإضافة إلى تعريف الإمام الهادي عليه السلام بالأئمة عليهم السلام على أنهم مهبط الوحي، في شرحه

لمكانة الأئمة في تفسير القرآن وتبيينه يستخدم عبارة «تَراجِمَهُ لِوَحْيِه». لا يمكن لأي شخص تفسير الوحي الإلهي وتبيينه. اختار الله أهل البيت عليهم السلام لتفسير ما نزل على الأنبياء السابقين، وكذلك تفسير القرآن والأحاديث القدسية وإظهار بداعتها وأناقتها. لأن الإمام عليه السلام وحده يعرف كل مستويات الوحي الإلهي ولا يفهمه الآخرون(٣٣). لذلك فإن علماء القرآن الحقيقيين والذين لديهم معرفة بكل مفاهيم الكتاب المقدس هم أهل البيت عليهم السلام. كما يقول الإمام باقر عليه السلام في هذا السياق: «نحنُ تراجمةَ وحي الله»(٣٤). قال الإمام الكاظم عليه السلام: «نَحْنُ مِفْتَاحُ الْكِتَابِ بِنَا نَطَقَ الْعُلَمَاءُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَخَرِسُوا».(٣٥) للقرآن ظاهر و باطن، محكم ومتشابه، تنزيل وتأويل ونحو ذلك، والمعرفة المطلقة لهذه الأمور لا تكون إلا في حيازة المعصومين عليهم السلام. هم الذين يعبرون عن التفسير الصحيح للقرآن. يشمل تفسير أهل البيت عليهم السلام من القرآن كل تعاليم التنزيل والتفسير، وظاهر القرآن وباطنه، ولا يقترن بالتزلزل والشك، ولا يرتبط بالوهم والخطأ و الهوي. يمكن إثبات هذا النوع من تفسير آل البيت عليهم السلام بمصادر و وثائق الفريقين. وهذا القول مبني على الأدلة القرآنية والسردية(٣٦). عن هذا يقول الإمام باقر عليه السلام: «نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللَّهِ وَنَحْنُ تَرَاجِمَةُ وَحْيِ اللَّهِ وَنَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ».(٣٧) كما يقول: «مَا ادَّعَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَمَا أُنْزِلَ إِلَّا كَذَّابٌ وَمَا جَمَعَهُ وَ حَفِظَهُ كَمَا نَزَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَالْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِه»(٣٨) والسبب في ذلك اشتراك أهل البيت عليهم السلام مع القرآن وعدم انفصالهما عن بعضهما البعض وعدم هذا الافتراق بين القرآن وأهل البيت وملازمتهما مذكور في حديث المتواتر(٣٩) الثقلين. عن هذا يقول الرسول الكريم(صلوات الله عليه و آله): «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا- كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ قَدْ عَهِدَ إِلَى أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ كَهَاتَيْنِ وَجَمَعَ بَيْنَ مُسَبِّحَتَيْهِ وَ لَا أَقُولُ كَهَاتَيْنِ وَجَمَعَ بَيْنَ الْمُسَبِّحَةِ وَالْوُسْطَى فَتَسْبِقَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَا تَزِلُّوا وَلَا تَضِلُّوا وَلَا تَقَدَّمُوهُمْ فَتَضِلُّوا».(٤٠) يقول الإمام علي عليه السلام عن ملازمة القرآن وأهل البيت عليهم السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ- وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ وَ لَا يُفَارِقُنَا».(٤١) يقول الرسول الكريم(صلوات الله عليه و آله) عن أهل البيت: «القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ

الحوض»[٤٢]. كل هذه الحالات تدل على أن القرآن معهم وهم مع القرآن، فهما متلازمان ولا ينفصلان، هم ناطق بالقرآن والمفسرون الحقيقيون للقرآن. وباختصار فإن المفسرين الحقيقيين للقرآن الذين لديهم معرفة مطلقة بمعارف القرآن الكريم هم أهل البيت عليهم السلام، وتفسير القرآن وتأويله يتماشى تمامًا مع هؤلاء العالمين.

٣.حَمَلَة كتابِ اللهِ

يصف الإمام الهادي عليه السلام أهل البيت عليهم السلام بعبارة «حَمَلَة كتاب الله». ما معنى كتاب الله؟ يقول الإمام الصادق عليه السلام: «الذِّكْرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالزَّبُورُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى دَاوُدَ وَكُلُ كِتَابٍ نَزَلَ فَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَنَحْنُ هُم»[٤٣]. ومن هذه الكتب: صحف إبراهيم، ومزامير داود عليه السلام، وتوراة موسى عليه السلام، وإنجيل عيسى عليه السلام، والقرآن. معنى حمل كتاب الله، معرفة حقائقه التي لا يعلمها أحد إلا الأنبياء عليهم السلام والأئمة المعصومون عليهم السلام. لهذا السبب في هذا المقطع يتم تقديمها من قبل أولئك الذين يدركون قلب القرآن وحقائقه. وعلى هذا فإن الإمام الصادق عليه السلام في تفسيره للآية: «وَما يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ»(آل عمران/٧) يقول: «إِنَّ الْقُرْآنَ زَاجِرٌ وَآمِرٌ يَأْمُرُ بِالْجَنَّةِ وَيَزْجُرُ عَنِ النَّارِ وَفِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ فَأَمَّا الْمُحْكَمُ فَيُؤْمَنُ بِهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَدِينُ بِهِ وَأَمَّا الْمُتَشَابِهُ فَيُؤْمَنُ بِهِ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ آلُ مُحَمَّدٍ(صلوات الله عليه و آله)»[٤٤]. وعليه فإن معنى عبارة الإمام الهادي عليه السلام أن العلم الحقيقي الكامل بالقرآن وجميع الكتب السماوية عند الأئمة، ولم يصل غيرهم لهذه الكفاءة والقدرة.

٤.خُزّانَ الْعِلْمِ

إن الخُزان هو جمع "الخازن" يعني الحارس وأمين الصندوق وحامل المفتاح.[٤٥] إن أهل البيت عليهم السلام هم خزّان المعرفة الإلهية، كما يقول الله تعالى للنبي الكريم(صلوات الله عليه و آله) في الحديث القدسي: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(صلوات الله عليه و آله) قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْتِكْمَالُ حُجَّتِي عَلَى الْأَشْقِيَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ تَرْكِ وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَالْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِكَ فَإِنَّ فِيهِمْ سُنَّتَكَ وَسُنَّةَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ وَهُمْ خُزَّانِي عَلَى عِلْمِي مِنْ بَعْدِكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ

اللّه(صَلواتُ الله عليه و آله)لَقَدْ أَنْبَأَنِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِم»[٤٦]. يقول الإمام الباقر عليه السلام في هذا الصدد: «فَنَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَخُزَّانُهُ عَلَى عِلْمِهِ وَالْقَائِمُونَ بِذَلِك»[٤٧]. تنقسم معرفة الله حسب كلام المعصومين عليهم السلام إلى قسمين: ١- معرفة خاصة لا يعلمها أحد إلا الله. ٢- معرفة عامة يعلمها الملائكة والأنبياء والأئمة المعصومون عليهم السلام[٤٨]. معنى علم أهل البيت عليهم السلام هو معرفة بتأويل القرآن، وعلم الكتاب، واسم الله العظيم، والإلمام بجميع اللغات، ومعرفة بلغة الحيوانات، وعلم «ما كان و ما يكون»، معرفة الموت والمصائب، المعرفة من كل ما في السماوات والأرض ومعرفة ما يخلقه الله في الليل والنهار[٤٩]. لذلك فإن المعرفة الإلهية التي وهبت لأهل البيت عليهم السلام تتجاوز ما يمكن فهمه، وهذه علامة مهمة على عظمة أهل البيت عليهم السلام على أن كل هذه الأشياء بإذن الله.

٥.اَرْكاناً لِتَوْحيدِه

ركن الشي جزء من شيء هو مصدر ثقة ودعم ويُتخذ كاستعارة للقوة والسلطة. أركان العبادات أسس الصلاة ومكوناتها، إنها مصدر الاتساق في الصلاة وإذا تركتها بطل العبادة[٥٠]. تم إدخال الأئمة عليهم السلام كأركان التوحيد في عدة روايات. يقول الإمام السجّاد عليه السلام: «نحن أركان توحيده»[٥١]. يصف الرسول الكريم(صَلواتُ الله عليه و آله) الخلفاء من بعده الأئمة المعصومين عليهم السلام بهذه الطريقة: «فإنهم معادنُ كلماتكَ وخزان علمك وأركان توحيدك»[٥٢]. الأئمة أبواب الإيمان. شرط الدخول في الإيمان الصحيح ممكن من خلال أهل البيت عليهم السلام. من خلال الإيمان بوصايتهم واتباع أوامرهم يمكن للمرء أن يصل إلى حقيقة الإيمان. يقول الرسول الكريم(صَلواتُ الله عليه و آله): «نحن باب الله الّذي يوتي منهُ وبنا يهتدي المهتدون»[٥٣] في كون أهل البيت عليهم السلام أركان التوحيد قولين:

١- ركن التوحيد لأهل البيت عليهم السلام؛ يعني أن الله لا يقبل الإيمان بالتوحيد من أحد، إلا إذا اقترن ذلك بالإيمان بالولاية والإمامة للأئمة المعصومين عليهم السلام. أي أن شرط قبول التوحيد هو الإيمان بالولاية والإمامة. وبهذا التفسير تكون ولاية الأئمة مثل الأركان التي تدعم بيت التوحيد والإيمان بالتوحيد، وبدون تلك الأركان ينهار الإيمان بالتوحيد.[٥٤] وأشهر الأحاديث وأكثرها مصداقية على هذا الرأي هو حديث سلسلة الذهب[٥٥] الذي ينص على أن شرط دخول حصن التوحيد هو

الإيمان بالإمامة والولاية[٥٦].

٢- ومعنى الأئمة مثل أسس التوحيد، أنه لولا وجودهم لما تفسرت وحدانية الله وتوحيده للناس ولن يعرف الناس الله كما ينبغي.[٥٧] عن هذا يقول الإمام باقر عليه السلام: «بِنَا عُبِدَ اللَّهُ وَبِنَا عُرِفَ اللَّهُ وَبِنَا وُحِّدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمُحَمَّدٌ حِجَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»[٥٨]. وبحسب ما قيل ينطبق كلا القولين على أركان توحيد الأئمة عليهم السلام. وكان الإيمان بإمامتهم و ولايتهم شرطا لقبول التوحيد، ويُعرف عن طريقهم التوحيد الحقيقي ويمكن للناس أن يخدموا الله كما ينبغي. ولا شك أن أصل التوحيد ومعرفة الله مذكور في القرآن ولا يمكن تفسير الآيات القرآنية وتبيينها فيما يتعلق بالتوحيد إلا من قِبل أهل البيت عليهم السلام؛ ولهذا فَهُم أركان التوحيد الذين يقدمون الله كما هو، حتى أن إيمان الآخرين بالله بعيد عن كل تحريف وتشويش وتجسيم.

ثانياً: مكانة أهل البيت كمفسرين للقرآن

من مقامات أهل البيت فيما يتعلق بالقرآن تفسير القرآن وتبيينه. إن أهل البيت، بالإضافة إلى القدرة على معرفة ظاهر القرآن وباطنه، كان لديهم أيضًا القدرة على القيام بمهمة تفسير القرآن وتبيينه للناس خلفاء النبي الكريم. بمعنى آخر كان أهل البيت هم الأشخاص الوحيدون الذين لديهم المعرفة المطلقة بتفسير القرآن وتأويله، ويمكنهم تفسير القرآن للناس كما أراد الله. في زيارة الجامعة الكبيرة هناك عبارات تشير إلى رسالة أهل البيت هذه، مثل:

١. بَيْنَتُمْ فَرَائِضَهُ

كلمة "بان" تعني جل وظهر. وضوح الشيء يسمى "البيان". كان الرسول الكريم(صلواتُ الله عليه و آله) أول معلم ومفسر للقرآن، وكان مسؤولاً عن شرح آيات القرآن والفرائض الدينية. قال الله تعالى في القرآن: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل/٤٤)؛ ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل/٦٤) وقد كان الأئمة عليهم السلام بعد الرسول الكريم وخلفاؤه مسئولين عن هذا الواجب وقاموا به على الوجه الصحيح[٥٩] يقول الإمام علي عليه السلام: «أنا والله الإمام المبين،

ابين الحق من الباطل. ورثته من رسول الله»[٦٠] يقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد: «مَا زَالَتِ الْأَرْضُ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهَا الْحُجَّةُ يُعَرِّفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ».[٦١] لذلك فإن مكانة الأئمة في تشريع وتفسير أحكام الله وفرائضه تحدد من هذا المقطع حفاظاً على الدين. الأئمة محاطون علمياً بتعاليم القرآن وهم من يفسرون تعاليم القرآن كما هي و يشرحون معنى آيات الله للناس.

٢. اَنصاراً لِدينِه

النَّصْرُ والنُّصْرَةُ: العَوْنُ، ونُصْرَةُ الله للعبد ظاهرة، ونُصْرَةُ العبد لله هو نصرته لعباده، والقيام بحفظ حدوده، ورعاية عهوده، واعتناق أحكامه، واجتناب نهيه[٦٢]. الأئمة المعصومون عليهم السلام هم أنصار الدين الحقيقيون، الذين يقوم بهم الدين. نزلت آية ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (الانفال/٦٢) في شأن الإمام علي عليه السلام الذي كان ناصراً لدين الله.[٦٣] وهذا النصر لدين الله ينطبق على جميع الأئمة المعصومين عليهم السلام الذين يقول الإمام علي عليه السلام عن خصائصهم: «إنّما المُستَحفظُونَ لِدينِ اللّه هُمُ الذينَ أقامُوا الدِّينَ ونَصَرُوهُ، وحاطُوهُ مِن جميع جَوانِبِه، وحَفِظُوهُ على عِبادِ اللّه ورَعَوهُ»[٦٤] إن أئمة الهدى عليهم السلام أهملوا كيانهم كله لنصرة دين الله وضحوا بكل كيانهم في سبيل ذلك، وهذا هو معنى نصرة دين الله. من أهم الأمثلة على نصر دين الله لأهل البيت أنهم حاولوا بكل ما أوتوا من قوة أن يشرحوا القرآن تفسيراً صحيحاً للناس ويزيلوا الشكوك والتحريف. لقد حارب أهل البيت الانحرافات التي حدثت في تفسير القرآن وفسروا الآيات للناس تفسيراً صحيحاً وبذلك ساعدوا دين الله على التفسير الصحيح للقرآن.

٣. الدُّعاهِ إلى اللهِ

يشير الإمام الهادي إلى الدور الدعائي للأئمة المعصومين عليهم السلام بعبارة "الدُّعاه إلى الله" في زيارة الجامعة الكبيرة؛ وهذا يعني أن أهل البيت هم الذين يدعون الجميع إلى الله؛ وهو نفس ما فعله جميع الأنبياء. يقدم الله الرسول الكريم (صلوات الله عليه و آله و سلم) داعيا إلى الله حيث يقول: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَداعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً﴾ (الاحزاب/ ٤٦-٤٥) كما كان واجب النبي (صلوات الله عليه و آله) ودوره هو الدعوة إلى

الله، فإن هذا الواجب ينطبق أيضاً على خلفائه وهم الأئمة المعصومين عليهم السلام. وفي روايات الشيعة في تفسير الآية: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف/١٠٨) المراد ب «مَنِ اتَّبَعَني» هو نبي الله (صلوات الله عليه و آله) وأمير المؤمنين عليه السلام والخلفاء من بعده[٦٥]. ومن أمثلة دعوة الناس من جانب أهل البيت، الدعوة بالقرآن. كان أهل البيت يدعون الناس إلى القرآن، ومن خلال تفسير وشرح أحكامه وتعاليمه، يدعون الناس إلى دراسة تعاليم القرآن والعمل بمعارفه[٦٦]. وفي هذا السياق بشروهم ببشري القرآن وحذروهم من تحذيرات القرآن. لذلك فإن سيرة أهل البيت في دعوة الناس إلى القرآن وبيان معارفه من أهم أمثلة عبارة «الدُّعاهِ إلى الله».

٤. الْمُظْهِرينَ لاِمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ

ومن خصائص أهل البيت عليهم السلام نشر أوامر الله في المجتمع ومنع الناس من فعل نواهي الله. يشير الإمام الهادي إلى مهمة أهل البيت هذه التي قام بها القرآن بقوله «الْمُظْهِرينَ لاِمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ». هذه العبارات تؤكد على الواجب الدعائي لأهل البيت، والذي يقوم الأئمة بهذا الواجب بطريقتين: ١- البيان بالكلام: كان الأئمة المعصومون عليهم السلام يقومون بإلقاء المحاضرات العامة والدروس الخصوصية، وكذلك المراسلة والإجابة على أسئلة الناس، وتبليغ أوامر الله للناس وتنبيههم إلى النهي عن التحذيرات. ٢- البيان بالعمل: كان الأئمة عليهم السلام يقومون بجميع أوامر الله ويجتنبون كل ما يسخطه الله ولو لم يحرم عليه. وفي استمرار زيارة الجامعة الكبيرة يقال: «و اَمَرتُم بالمعروف و نهيتُم عن المنكر». لقد قضى الأئمة عليهم السلام حياتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سبيل الله. وفي تفسير الآية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران/١١٠) قد فسر معنى «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ» لأهل البيت عليهم السلام[٦٧] والمهم هو أن الأئمة المعصومين عليهم السلام قد قاموا بهذا العمل على أكمل وجه، مما ترك أثراً كبيراً في نفوس الجمهور. كان من أهم أعمال أهل البيت في هذا الصدد استخدام القرآن. قد أشار أهل البيت إلى القرآن في كلامهم وكثيراً ما كانوا يقتبسون في خطاباتهم آيات من القرآن، وبهذه الطريقة يكشفون كلمة الله للناس[٦٨]. لذلك فإن أهل البيت بسيرتهم العلمية والعملية أظهروا تعاليم القرآن في المجتمع وأوضحوا وروجوا أن عبارة «الْمُظْهِرينَ لاِمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ» تدل على هذه الرسالة لاهل البيت عليهم السلام.

٥. اَقَمْتُمْ حُدُودَهُ

من أهم السمات التي يشير إليها الإمام الهادي عليه السلام في نطاق رسالة الأئمة فيما يتعلق بالدين هو إقامة الحدود الإلهية. يشير الإمام إلى مهمة الأئمة في بيان وتطبيق أحكام الدين في المجتمع الإسلامي بعبارة «اَقَمْتُمْ حُدُودَهُ». إن إقامة الحدود والمحافظة عليها وعدم تجاوز الحدود الإلهية من أهم القضايا التي أكد عليها القرآن الكريم[٦٩]. يقول الله في وصف المؤمنين الحقيقيين والحافظين لحدود الله: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة/١١٢) من واجبات الأئمة المعصومين المهمة تطبيق الحدود الإلهية. إذا لم يتم تطبيق الحدود الإلهية في المجتمع، فإنها تفقد طابعها ولن يكون لها قيمة ومكانة في المجتمع. هذا الأمر المهم هو مسؤولية الإمام عليه السلام في كل عصر، وهو الضامن لتطبيق الحدود الإلهية. كانت للأئمة مهمتان في هذا السياق: أولاً، بيان الحدود الإلهية التي وردت في القرآن للناس حتى يعرف الناس الحدود الإلهية. ثانياً: لقد أقاموا الحدود الإلهية في المجتمع حسب مقتضيات عصرهم، وكل ذلك كان بالرجوع إلى القرآن.

النتيجة:

اعتبار زيارة الجامعة الكبيرة قوية وموثقة للإمام الهادي عليه السلام من جميع النواحي. وقد وردت هذه الزيارة في الكتب الشيعية والسنية المعتبرة وقد أكد علماء الرجال و الحديث، صحة راوي هذه الزيارة.

في زيارة الجامعة الكبيرة تم تقديم الأئمة المعصومين عليهم السلام كالقرآن الناطق وتاليه. لا يعرف التفسير الحقيقي للقرآن إلا من خلال أئمة الهدى عليهم السلام وهؤلاء النبلاء راسخون في معرفة الله وعالمون بجميع الكتب المقدسة السماوية. وبسبب كمالهم وقدرتهم العظيمة كان لأئمة الهدي عليهم السلام قادرين على قبول الكمال والفضائل العظيمة من الله وباركهم الله بالكمال والفضائل. شرح الإمام الهادي عليه السلام الموقف القرآني للأئمة بعبارات مثل: مَهْبِطَ الْوَحْيِ؛ تَراجِمَةً لِوَحْيِه؛ حَمَلَةَ كتابِ اللهِ؛ خُزّانَ الْعِلْمِ؛ اَرْكاناً لِتَوْحيدِهِ وَبَيْنْتُمْ فَرآئِضَهُ. من جهة تُظهر هذه العبارات معرفة الأئمة بالقرآن ومن جهة أخرى تشرح موقعهم كثقل للقرآن. هذه العبارات تعتبر أهل البيت عليهم السلام المفسرين الحقيقيين للقرآن، وفوق ذلك تعتبرهم

مهبط الوحي ومنزليه. وبحسب ما ورد في هذا البحث في شرح وتفسير هذه العبارات فقد تبين أن الأشخاص الذين عالمون بظهر القرآن و بطنه وتفسيره وتأويله بعد النبي، هم أهل البيت عليهم السلام وهم على دراية بحقائق القرآن وتعاليمه. وبسبب موقعهم القرآني جعلهم الرسول هم ثقل القرآن ويذكر أن التمسك بهم مع القرآن شرط في التخلص من الضلال والخطأ. ولذلك فإن العبارات التي وردت في زيارة الجامعة الكبيرة حول مكانة الأئمة وكرامتهم، من جهة تدل على علمهم بالقرآن وتميزهم في تفسير القرآن وتأويله؛ ومن جهة أخرى بهذه العبارات تثبت مكانتهم وكرامتهم كخلفاء الرسول الكريم وخلفاء الله الحقيقيين في الأرض. بمعنى أنهم وحدهم من يستحقون الخلافة بعد النبي.

هوامش البحث

(١). الكليني، الكافي، ج١، ص ٤٠١.

(٢). "نقد الحديث" في المصطلح هو فحص صحة وعدم صحة الحديث أو صدوره أو عدم صدوره من جانب المعصوم. ترتبط هذه الصحة والسقم أحيانًا بالوثيقة وأحيانًا تتعلق بالنص. بمعنى أن صحة الوثيقة وسقمها أحيانًا تكون مبنية على ما إذا كانت هذه الرواية صادرة عن معصوم أم لا؟ كيف يكون رواة الحديث؟ ما هي كيفية الوثيقة؟ إنها متصلة أو منفصلة أو مشابهها. في بعض الأحيان تعود الصحة والسقم إلى نص الرواية. لذلك سمي نقد الحديث بنقد الوثيقة ونقد النص أو النقد الداخلي والخارجي. (السليماني، فقه الحديث ونقد الحديث: ص ٥٠)

(٣). المجلسي، محمدباقر، بحارالأنوار، ج١٠٢، ص ١٤٤.

(٤). المجلسي محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج٥، ص ٤٢٤.

(٥). النجفي، تأويل الآيات الظاهرة، ج٢، ص ٧٨٩-٧٨٨.

(٦). السبزواري، شرح الأسماء الحسني، ج١، ص ٢٠٣.

(٧). الخوئي، كتاب الطهارة، ج١، ص ٣٢٣.

(٨). وتجدر الإشارة إلى أن: ذكر هذه الزيارة في أحد الكتب الموثقة أو نقله من قبل العلماء لا يدل على صحتها وثقتها، ولكننا هنا نحاول أن نشير إلى الحقيقة المهمة وهي أن شهرة هذه الزيارة وصلاحيتها عامة وقد أقر معظم العلماء بصحة وثائقيها ونصها.

(٩). الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٣٧٠.

(١٠). الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٩٥.

(١١). الحموييني، فرائد السمطين، ج٢، ص١٧٩.

(١٢). ومن بين رواة هذه الزيارة تم التحقيق في وثاقة موسى بن عمران النخعي - وهو الراوي الرئيسي- أكثر من أي شخص آخر. وباعتبار أن راوي هذه الزيارة هو موسى بن عمران نخعي فقد اعتبر البعض أن زيارة الجامعة الكبيرة ضعيفة وغير موثوقة بها. (محمد سند، في رحاب الزيارة الجامعة الكبيرة، ص٨) هذا بينما ثبتت وثاقته في مكانه. (انظر: محمد سند، مراجعة وثائقية لزيارة الجامعة الكبيرة، ترجمة مهناز فرحمند، مجلة سفينة، المجلد ١٥)

(١٣). المفيد، المسائل العكبرية، ص٢٧.

(١٤) - الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٨، ص٣٠٠.

النجاشي، الرجال، ٣٤١ . (١٥)

(١٦). فقه الحديث علم من علوم الحديث يتعامل مع المضمون والنص، أي كلمات الحديث وتكوينه من جهة، ومعاني النص وأهدافه من جهة أخرى. لهذا السبب يمكن اعتباره فرعًا من "دراية الحديث" بمعناه الأول. (السليماني، فقه الحديث ونقد الحديث: ٣٥).

(١٧). شبّر، الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة، ٣١-٢٩.

(١٨). وفي هذا الصدد خاطب الرسول الكريم أمير المؤمنين فقال: «يا علي ما عرف اللّه حق معرفته غيري وغيرك وما عرفك حق معرفتك غير اللّه وغيري.» (ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ص ٢٦٨.)

(١٩). نهج البلاغة، خطبة ١٩٢.

(٢٠).ينظر: نهج البلاغة، الخطبة الثانية.

(٢١). جوادي الآملي، القرآن في نهج البلاغة، مجلة البحوث الدينية، ص ١٠٧.

(٢٢). تعتبر كتب الصحاح لأهل السنة أن حكم وجوب التمسك بالثقلين أكثر تواترا. مصادر هذا الحديث حوالي عشرين شخصا. (غروي النائيني، تاريخ حديث الشيعة، ٣٠)

(٢٣). حر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج٢٧، ص ٣٤.

(٢٤). يقول الإمام علي عليه السلام في هذا الصدد:«لأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ يَعْنِي لَا يَنَالُهُ كُلُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ إِيَّانَا عَنَى نَحْنُ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنَّا الرِّجْسَ وَطَهَّرَنَا تَطْهِيراً وَقَالَ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَانَا اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَنَحْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ وَلَنَا ضُرِبَتِ الْأَمْثَالُ وَعَلَيْنَا نَزَلَ الْوَحْيُ» (الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص٨٤٧.) وفي هذا الصدد قال في بيانه فلسفة الطاعة المطلقة للنبي الكريم صلى الله عليه وآله واولوا الامر عليهم السلام : «إِنَّمَا الطَّاعَةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ وَلِوُلَاةِ الْأَمْرِ وَ إِنَّمَا أُمِرَ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْصِيَتِهِ» (المصدر نفسه: المجلد٢٥، ص: ٢٠١.) في مكان آخر

بينما يشرح عصمة أهل البيت عليهم السلام ، يذكر أيضًا انسجام و اتفاق القرآن و أهل البيت عليهم السلام : «إِنَّ اللَّهَ طَهَّرَنَا وَ عَصَمَنَا وَ جَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَ حُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَ جَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ وَ لَا يُفَارِقُنَا» (المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، المجلد ٢٣، ص٣٤٤.).

(٢٥). راغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص ٥١٥.

(٢٦) - إبن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ج٢، ص ٦٢٤.

(٢٧). لمزيد من التفسيرات حول أنواع الوحي انظر: العلوم القرآنية لآية الله معرفة، ص ١٢ - ١٧.

(٢٨). الكليني، الكافي، ج١، ص٣٩٨.

(٢٩). السجادي، حاملي راية السعادة (تفكر في زيارة الجامعة الكبيرة)، ص٣٧.

(٣٠). الكليني، الكافي، ج١، ص ٢٦٤.

(٣١). المجلسي، بحارالأنوار، ج٢٢، ص ٣٢٧.

(٣٢). الصفار، بصائر الدرجات، ص٣٨٨.

(٣٣). ري شهري، شرح زيارة الجامعة الكبيرة، ص ٣٥٧-٣٥٦.

(٣٤). الكليني، الكافي، ج١، ص١٩٢.

(٣٥). المجلسي، بحارالأنوار، ج٢٦، ص٢٥٧.

(٣٦). انظر: دراسة المدارس التفسيرية، د. فتح الله نجارزادكان، (٥١-٦٨) انظر أيضًا: مشابهة القرآن وأهل البيت، آية الله جوادي الآملي، ص ٢٣٣ - ٢٥١.

(٣٧). الكليني، الكافي، ج١، ص ١٩٢.

(٣٨). المصدر نفسه، ج١، ص ٢٢٨.

(٣٩). يشير حديث المتواتر إلى حديث تعدد رواه لدرجة أنه يستحيل عليهم التواطؤ على الكذب ويجب أن تستمر هذه الميزة في جميع الفئات. (النفيسي، دراية الحديث، ٧١).

(٤٠). الكليني، الكافي، ج٢، ص٤١٥ ؛ المجلسي، بحارالأنوار: ج٢٣، ص١٠٦؛ أحمد بن حنبل، المسند: ١٤/٣؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٦٢٢؛ حاكم النيشابوري، مستدرك علي الصحيحين، ج٣، ص١١٠-١٠٩.

(٤١). الكليني، الكافي، ج١، ص ١٩١.

(٤٢). حمويي، فرائد السمطين، ج١، ص ٣١٤.

(٤٣). المصدر نفسه، ج١، ص ٢٢٦.

(٤٤). المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٣.

(٤٥). إبن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص ١٣٩.

(٤٦). الكليني، الكافي، ج١، ص ١٩٣.

(٤٧). المصدر نفسه، حديث ٢.

(٤٨). الصدوق، التوحيد، ص ١٣٨.

(٤٩). ري شهري، شرح زيارة الجامعة الكبيرة، ص ٨٧-٨٢.
(٥٠). راغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ٣٢٢.
(٥١). الصدوق، معاني الأخبار، ص٣٥.
(٥٢). الصدوق، إكمال الدين واتمام النعمة، ص ٢٠٦.
(٥٣). المجلسي، بحارالأنوار، ج٢٥، ص ٢.
(٥٤). السجادي، حاملي راية السعادة (تفكر في زيارة الجامعة الكبيرة)، ص١٦٤.
(٥٥). هذا مفهوم لحديث سلسلة الذهب القدسي: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي» رواه الإمام الرضافي نيشابور وهو جالس في الهودج وكان مستعدًا للذهاب إلى مرو بناءً على طلب عدد كبير من الناس. قال الإمام الرضا بعد نقل هذا الحديث: «قَالَ فَلَمَّا مَرَّتِ الرَّاحِلَةُ نَادَانَا بِشُرُوطِهَا وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا» سمي هذا الحديث على اسم سلسلة الذهبية الرائعة التي رويها الإمام الرضاعن آبائهعن النبي الكريم عن جبريل عن الله تعالى. (النفيسي، دراية الحديث، ١٣٢)
(٥٦). الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ص ١٤٥.
(٥٧). السجادي، حاملي راية السعادة (تفكر في زيارة الجامعة الكبيرة)، ١٦٤، ١٦٥.
(٥٨). الكليني، الكافي، ج١، ص ١٤٥.
(٥٩) - يشير الإمام الصادق عليه السلام في شرحه لنوعية الوضوء والتيمم بالكلية إلى آيات القرآن ووفقاً للقرآن يشرح هذه المسألة:«عَنْ زُرَارَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع أَ لَا تُخْبِرُنِي مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ وَ قُلْتَ إِنَّ الْمَسْحَ بِبَعْضِ الرَّأْسِ وَ بَعْضِ الرِّجْلَيْنِ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ يَا زُرَارَةُ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَ نَزَلَ بِهِ الْكِتَابُ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ فَعَرَفْنَا أَنَّ الْوَجْهَ كُلَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُغْسَلَ ثُمَّ قَالَ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ ثُمَّ فَصَلَ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ فَقَالَ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ فَعَرَفْنَا حِينَ قَالَ بِرُؤُسِكُمْ أَنَّ الْمَسْحَ بِبَعْضِ الرَّأْسِ لِمَكَانِ الْبَاءِ ثُمَّ وَصَلَ الرِّجْلَيْنِ بِالرَّأْسِ كَمَا وَصَلَ الْيَدَيْنِ بِالْوَجْهِ فَقَالَ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ فَعَرَفْنَا حِينَ وَصَلَهَا بِالرَّأْسِ أَنَّ الْمَسْحَ عَلَى بَعْضِهَا ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِلنَّاسِ فَضَيَّعُوهُ ثُمَّ قَالَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ فَلَمَّا وَضَعَ عَمَّنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ أَثْبَتَ مَكَانَ الْغُسْلِ مَسْحاً لِأَنَّهُ قَالَ بِوُجُوهِكُمْ ثُمَّ وَصَلَ بِهَا وَ أَيْدِيَكُمْ ثُمَّ قَالَ مِنْهُ أَيْ مِنْ ذَلِكَ التَّيَمُّمِ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ أَجْمَعَ لَمْ يَجُزْ عَلَى الْوَجْهِ لِأَنَّهُ يَعْلَقُ مِنْ ذَلِكَ الصَّعِيدِ بِبَعْضِ الْكَفِّ وَ لَا يَعْلَقُ بِبَعْضِهَا ثُمَّ قَالَ ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وَ الْحَرَجُ الضِّيقُ»)الصدوق، محمد بن بابويه، علل الشرايع، المجلد ١، ص٢٦٠.)
(٦٠). المجلسي، بحارالأنوار، ج٣٥، ٤٢٧.
(٦١). الكليني، الكافي ج١، ص١٧٨.
(٦٢).راغب الاصفهاني، المفردات، ص٨٠٨.
(٦٣).القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، ٩٤.

(٦٤).الآمدي، غررالحكم، ح ٣٩١٢.

(٦٥).الكليني، الكافي، ج١، ص ٤٢٥.

(٦٦).أهل البيت عليهم السلام يوكّدون على التدبّر و التفقّه في القرآن، مما يدل على أن كل الناس يمكن أن يستنتجوا الكثير من معارف القرآن بالرجوع إليه: «وَ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَ اسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ»(نهج البلاغة، خطبة ١١٠) إن شرط فهم القرآن والشفاء منه للأمراض العقلية والقلبية هو قابليته للفهم، الذي يشجع الناس في هذه الروايات على فهم القرآن وتفقهه. في بعض الروايات الأخرى فإن إحالة متشابهات القرآن إلى المحكمات من ضروريات الهداية: «مَنْ رَدَّ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ إِلَى مُحْكَمِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (الصدوق، محمد بن بابويه، عيون اخبار الرضاعليه السلام، المجلد ١، ص٢٩٠.) و في رواية أخرى شبّهت آيات القرآن بالكنوز التي يعود للقارئ أن ينظر إليها في هذه الكنوز جيدا و يقول الإمام سجاد عليه السلام في هذا الصدد:«آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنُ فَكُلَّمَا فَتَحْتَ خِزَانَةً يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا»(الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، المجلد٢، ص٦٠٩.) كما يعبر هذا السرد عن التأمل و التفقه في القرآن و استخلاص رسائله و معارفه. و هناك روايات أخرى كثيرة في هذا الصدد.

(٦٧).المجلسي، بحارالانوار، ج٢٤، ص ١٥٣.

(٦٨). «قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَاسْأَلُونِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ فِي بَعْضِ حَدِيثِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله نَهَى عَنِ الْقِيلِ وَ الْقَالِ وَ فَسَادِ الْمَالِ وَ كَثْرَةِ السُّؤَالِ فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَ قَالَ وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً وَ قَالَ لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ» وقد نقل عن الإمام الرضا عليه السلام ما يلي: «إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ الرِّضَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا عَلِمَهُ وَ لَا رَأَيْتُ أَعْلَمَ مِنْهُ بِمَا كَانَ فِي الزَّمَانِ إِلَى وَقْتِهِ وَ عَصْرِهِ وَ كَانَ الْمَأْمُونُ يَمْتَحِنُهُ فِي كُلِّ ثَلَاثَةٍ بِالسُّؤَالِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَيُجِيبُ فِيهِ وَ كَانَ كَلَامُهُ وَ جَوَابُهُ وَ تَمْثِيلُهُ بِآيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَ كَانَ يَخْتِمُهُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ وَ يَقُولُ لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَخْتِمَهُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ لَخَتَمْتُ وَ لَكِنْ مَا مَرَرْتُ بِآيَةٍ قَطُّ إِلَّا فَكَّرْتُ فِيهَا وَ فِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَلَتْ وَفِي أَيِّ وَقْتٍ فَلِذَلِكَ صِرْتُ أَخْتِمُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»(الصدوق، الامالي، ص٦٦٠).

(٦٩).انظر: البقرة/١٨٧؛ البقرة/٢٢٩؛ النساء/١٣؛ المجادلة/٤.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. الآمدي، عبد الواحد (١٣٧٨ش). غررالحكم ودررالكلم، طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

٢. إبن حنبل، أحمد (١٤١٧ق). المسند، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣. إبن شهر آشوب (١٣٧٦ش). مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية.

٤. إبن فارس، أحمد (١٤١٨ ق). معجم المقاييس في اللغة، بيروت: دارالفكر.

٥. إبن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٢ق). لسان العرب، قم: داراحياء التراث العربي.

٦. إسلامي الجهرمي، شيخ محمود(١٣٨٣ ش). مصابيح الدّجي، قم: دار التفسير، الطبعة الثانية.

٧. البحراني، سيد هاشم(١٩٨٣ م). البرهان في تفسير القرآن، بيروت: مؤسسة الوفاء، الطبعة الثالثة.

٨. الترمذي، محمد بن عيسي (لا تا). سنن ترمذي، تحقيق أحمد شاكر، بيروت، لا نا.

٩. جوادي الآملي، عبدالله (١٣٨٩ ش). تشابه القرآن وأهل البيت، قم: منشورات اسراء.

١٠. جوادي الآملي، عبدالله (١٣٨٤ ش). القرآن في نهج البلاغة، مجلة البحوث الدينية، السنة الاولى، العدد الثاني.

١١. الحاكم النيشابوري، محمد بن عبدالله (١٤١١ ق). المستدرك علي الصحيحين، بيروت: دارالمعرفة.

١٢. الحائري، محمد مهدي (١٣٨٦ ش). شجرة طوبي، قم: منشورات مكتبة الحيدرية.

١٣. الحرالعاملي، محمد بن الحسن (١٤٠٣ ق). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، طهران: المكتبة الإسلامية.

١٤. الحسكاني، عبيدالله بن أحمد (١٤١١ ق). شواهد التنزيل، طهران: منشورات وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي.

١٥. الحلي، علي بن محمد (١٣٨٧ ش). كفاية الأثر، مؤسسة نور الأنوار.

١٦. الحموييني، إبراهيم (١٤٢٨ ق). فرائد السمطين، قم: دارالحبيب.

١٧. الحويزي، عبد علي (لا تا). تفسير نورالثقلين، قم: معهد الصحافة الإسماعيلية.

١٨. الخوئي، سيد أبوالقاسم (١٤٠٩ ق). معجم رجال الحديث، قم: مدينة العلم.

١٩. الخوئي، سيد أبوالقاسم (لا تا). كتاب الطهارة، قم: منشورات دارالهادي.

٢٠. الراغب الأصفهاني (١٣٨٧ ش). مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ترجمة حسين خداپرست، قم: دار نويد إسلام للنشر.

٢١. الري شهري، محمد (١٣٩٠ ش). شرح زيارة الجامعة الكبيرة، قم، مؤسسة دارالحديث العلمية الثقافية.

٢٢. الري شهري، محمد (١٣٧٥ ش). ميزان الحكمة، قم: منشورات دارالحديث، الطبعة الأولي.

٢٣. الري شهري، محمد (١٤٢٥ ق). موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنه، قم: دارالحديث.

٢٤. الزمرديان، أحمد (١٣٦٦ ش). مقام الولاية في شرح زيارة الجامعة الكبيرة، طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

٢٥. السبزواري، هادي (لا تا). شرح الأسماء الحسني، قم: بصيرتي.

٢٦. السجادي، سيد أحمد (١٣٨٥ ش). حاملي راية السعادة (تفكر في زيارة الجامعة الكبيرة)، طهران: مؤسسة القرآن والعترة.

٢٧. السليماني، داود (١٣٨٥ ش). فقه الحديث و نقد الحديث، طهران: القافة والعلم.

٢٨. السند، محمد (١٣٨٦ ش). "دراسة الوثائقية لزيارة الجامعة الكبيرة"، ترجمة مهناز فرهمند، دار سفينة للنشر، العدد ١٥.

٢٩. السند، محمد (١٤٢٨ ق). في رحاب الزيارة الجامعة الكبيرة، بجهد سيد علي جلال شرخات، قم: نشر باقيات.

٣٠. الشبر، سيد عبدالله، (لا تا). الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة، بيروت: مؤسسة الوفاء.

٣١. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (١٤٠٥ ق). إكمال الدين واتمام النعمة، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥ق.

٣٢. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (١٤٠٤ ق). عيون أخبار الرضا، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٣٣. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (لا تا). التوحيد، بيروت: دار المعرفة.

٣٤. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (١٣٣٨ ق). معاني الاخبار، قم: منشورات الإسلامي.

٣٥. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (١٣٧٦ ق). من لا يحضره الفقيه، طهران: مطبعة آفتاب.

٣٦. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (١٤٠٤ ق). الأمالي، طهران: مكتبة الإسلامية.

٣٧. الصفار، محمد بن حسن فروخ (١٤٢٥ ق). بصائر الدرجات، بيروت: مؤسسة النعمان للطباعة والنشر.

٣٨. الطباطبائي، محمد حسين (١٤١٧ ق). الميزان في تفسير القرآن، قم: اصدارات الجمعية الإسلامية للحوزة العلمي، العدد الخامس.

٣٩. الطبرسي، أبوعلي فضل بن حسن (١٤١٥ ق). مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٤٠. الطبرسي، أحمد بن علي (١٤٢١ ق). الاحتجاج، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٤١. الطريحي، فخر الدين (١٤١٦ ق). مجمع البحرين، طهران: مؤسسة بعثت.

٤٢. الطوسي، محمد بن حسن (١٣٦٤ ش). تهذيب الأحكام، طهران: دار االكتب الإسلامية.

٤٣. الطوسي، محمد بن حسن (١٤١٧ ق). كتاب الغيبة، تحقيق: عبادالله طهراني وعلي أحمد ناصح، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.

٤٤. الطوسي، محمد بن حسن (١٤١١ ق). مصباح المتهجد، بيروت: مؤسسة فقه الشيعة.

٤٥. الغروي النائيني، نهله (١٣٨٦ ش). تاريخ حديث الشيعة، قم: منشورات الدراسات الشيعية.

٤٦. الفراهيدي، خليل بن أحمد (١٤١٠ ق). العين، بيروت: دارالهجرة.

٤٧. القرشي، سيد علي أكبر (١٣٨٧ ش). قاموس قرآن، طهران: دارالكتب الإسلامية.

٤٨. الكليني، محمد بن يعقوب (١٣٨٨ ق). أصول كافي، طهران: دار الكتب الإسلامية.

٤٩. المجلسي، محمد باقر (١٣٦٢ ش). بحار الأنوار، طهران: منشورات دارالكتب الإسلامية.

٥٠. المجلسي، محمد تقي (١٣٥٣ ش). روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، قم، مؤسسة الثقافة الإسلامية.

٥١. معرفة، محمد هادي (١٣٩١ ش). العلوم القرآنية، قم: منشورات تمهيد، الطبعة الثالثة عشرة.

٥٢. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (١٤١٣ ق). الإرشاد، قم: آل البيت عليهم السلام.

٥٣. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (لا تا). المسائل العكبرية، قم: المؤتمر العالمي لشيخ المفيد.

٥٤. نجارزادكان، فتح الله، (١٣٨٧ ش). دراسة المدارس التفسيرية، قم: منشورات جامعة أصول الدين.

٥٥. النجفي الأسترابادي، سيد شرف الدين (١٤٠٩ ق). تأويل الآيات الظاهرة، قم: منشورات جامعة المدرسين.

٥٦. النفيسي، شادي (١٣٩٠ ش). دراية الحديث، طهران: منشورات سمت، الطبعة الرابعة.

٥٧. النوري الطبرسي، ميرزا حسين (١٤٠٧ ق). مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياءالتراث.